

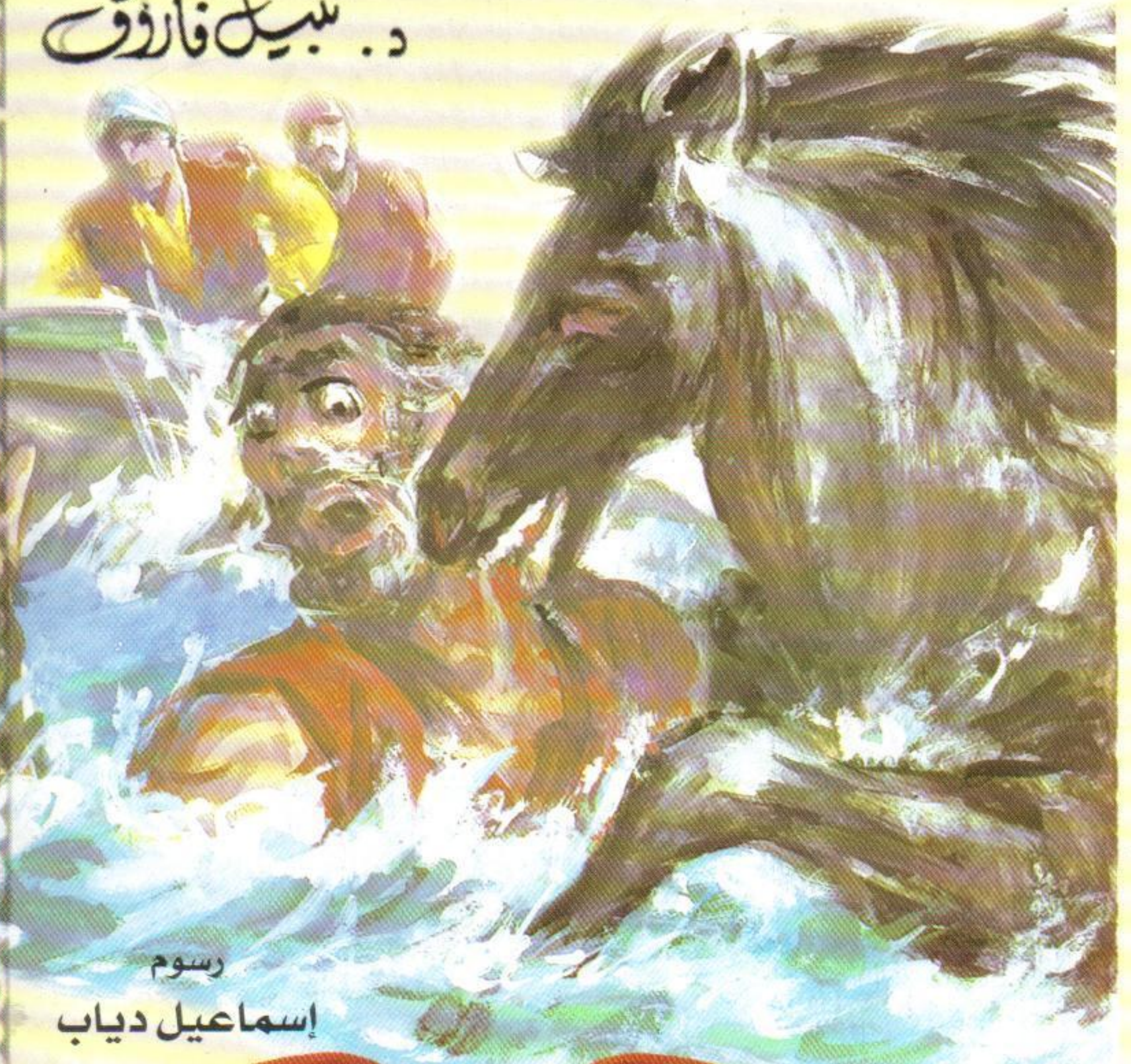
4



رحلات سندباد

سندباد في جزيرة الحيات

د. نبيل فاروق



رسوم
إسماعيل دياب

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٢٥٨٦١٩٧ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٥٩٠٨٤٥٥

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

4

سندباد في جزيرة الجياد

رسوم
إسماعيل دياب

بقلم
د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: ٢٨٢٧٠٠٢

« السفينة تحتاجُ إلى إصلاحٍ يا (سندباد) .. »

نطق (صفوان) العبارة في أَسْفٍ واضح ، وهو يُشيرُ إلى الإصابات في جانب السفينة ، قبل أن يستطرد :

- ولا يمكننا إجراء هذه الإصلاحات في البحر .. نحتاجُ إلى الرُسُو بالقرب من شاطئ ما ، حتى يعمل الرجال في هدوء ..
التقط (سندباد) منظاره المُقَرَّب ، وهو يقول :

- إننا بعيدون عن الشاطئ الآن يا صديقي ، ولست أدري ما إذا كان هناك جزر في الجوار .

أدار منظاره فيما حوله ، بحثًا عن أية علامات ، تُشيرُ إلى وجود جزيرة قريبة ، قبل أن يكمل :

- وللأسف ، كلُّ الدلائل تُشيرُ إلى عدم ...

بتر عبارته بغتة ، ومال إلى الأمام في شيءٍ من الاهتمام ، جعل (صفوان) يسأله بسرعة :

- هل عثرت على جزيرة يا قبطان ؟

أجابه (سندباد) ، وهو يتطلع عبر المنظار في اهتمام شديد :

- نعم يا (صفوان) ، وهي جزيرة مثيرة للانتباه بحق .

التقط (صفوان) منظاره ، وتطلع بدوره إلى حيث ينظر (سندباد) ،
وتصاعدت الدهشة إلى رأسه بدوره ..

كانت الجزيرة التي

يراها ، على بُعد عدة

أميال بحرية ، مجرد جزيرة

صغيرة بسيطة فيما عدا تلك

الصخرة الكبيرة ، التي تبرز في

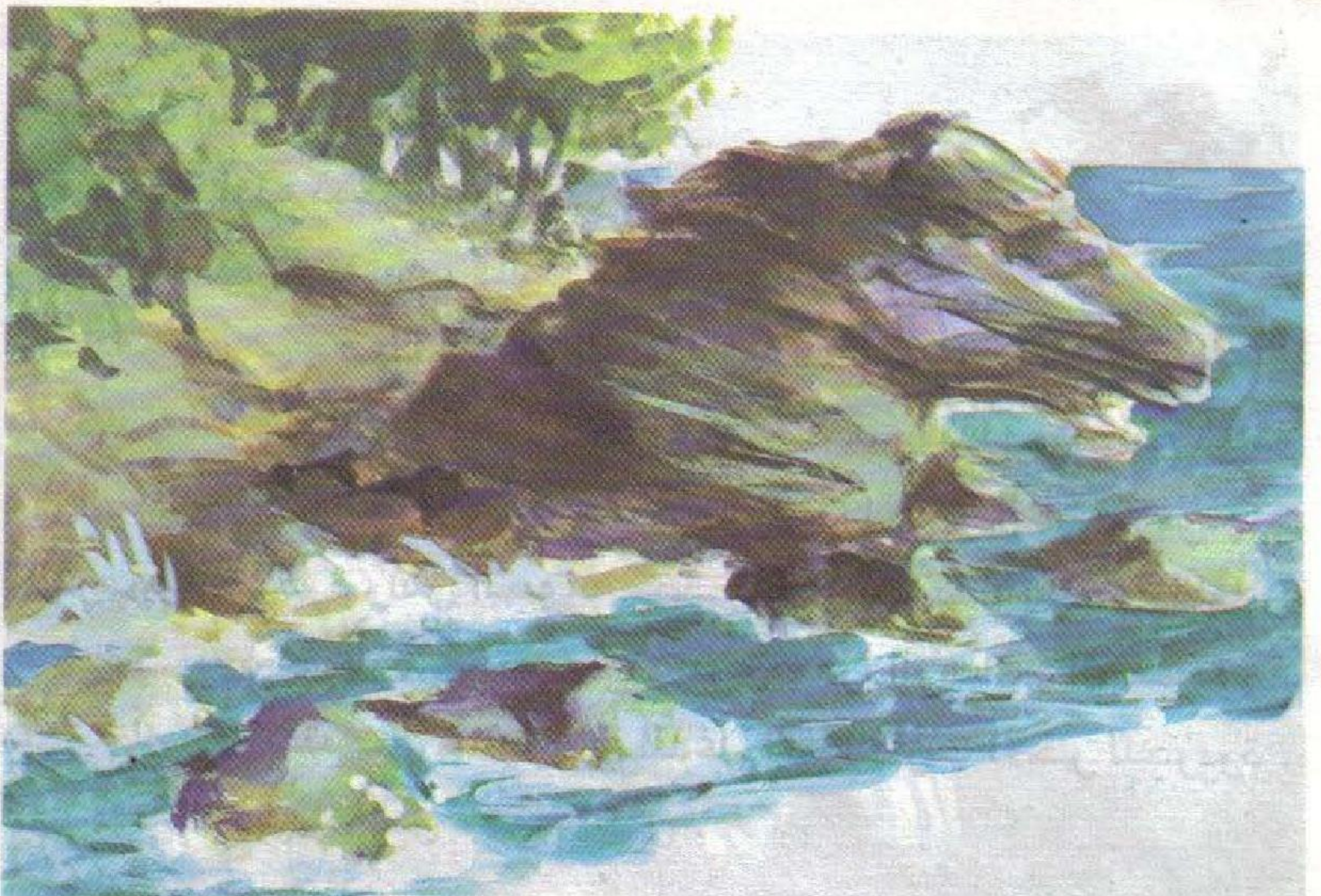
مقدمتها ، والتي بدت أشبه برأس

وعنق جواد ، ظهرًا وكأن يدا بشريّة قد

صنعتهما بمنتهى الدقة ، ثم نالت

منهما عواملُ التَّعْرية لبعض الوقت ..





وَفِي حَيْرَةٍ ، قَالَ (صَفْوَانُ) :
- عَجَبًا .. لَقَدْ خُضْنَا هَذَا الْبَحْرَ عَشْرَاتِ الْمَرَّاتِ ، وَلَكِنِّي لَسْتُ
أَذْكُرُ أَبَدًا أَنَّنَا لَمَحْنَا شَيْئًا كَهَذَا هُنَا .

أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) فِي هُدُوءٍ :
- الْبَحْرُ لَهُ مُفَاجَأَتُهُ دَوْمًا يَا صَدِيقِي ، وَمِنْ حُسْنِ حَظَّنَا أَنَّهَا
جَزِيرَةٌ قَرِيبَةٌ ، سَنَتَجِبُهُ إِلَيْهَا عَلَى الْفَوْرِ ، لِيَبْدَأَ الرَّجَالُ عَمَلَهُمْ فِي
السَّفِينَةِ .

انْطَلَقَتِ السَّفِينَةُ نَحْوَ الْجَزِيرَةِ بِالْفِعْلِ ، وَأَلْقَتِ الْهَلْبَ عَلَى مَسَافَةٍ
أَرْبَعِمِائَةِ مِثْرٍ مِنْ شَاطِئِهَا ، نَظَرًا لِضَحَالَةِ الْمِيَاهِ فِي تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ ،
مِمَّا يَمْنَعُهَا مِنَ الْإِقْتِرَابِ أَكْثَرَ .

وَبَيْنَمَا بَدَأَتْ عَمَلِيَّاتُ الْإِصْلَاحِ فِي السَّفِينَةِ ، قَالَ (سِنْدِبَادُ)
لِرِزْمِيلِهِ (صَفْوَانُ) :

- مَا رَأَيْكَ فِي رَحْلَةٍ لِاسْتِكْشَافِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ، بَدَلًا مِنَ الْجُلُوسِ
تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ ، فِي انْتِظَارِ انْتِهَاءِ الْإِصْلَاحِ ؟

مَطَّ (صَفْوَانُ) شَفَتَيْهِ ، وَقَالَ :

- لَا بَأْسَ يَا (سِنْدِبَادُ) ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ ثِقَلَتِي بِأَنَّ كُلَّ رَحْلَةٍ
اسْتِكْشَافِيَّةٍ مَعَكَ تَتَحَوَّلُ إِلَى كَارِثَةٍ .

ضَحِكَ (سندباد) ، وَهُوَ يَقُولُ :

- وَآيَةُ كَارِثَةٍ يُمَكِّنُ أَنْ تَحْدُثَ ، فِي جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ كَهَذِهِ ؟

هَزُّ (صَفْوَانُ) كَتِفَيْهِ ، قَائِلًا :

- وَمَنْ يَدْرِي ؟ مَعَكَ تَحْدُثُ الْكَارِثَةُ فِي قَدَحٍ مِنَ الْمَاءِ .

تَبَادَلَا الضَّحِكَاتِ وَالْمِزَاحَ ، وَزَوْرَقُ صَغِيرٌ يَنْقُلُهُمَا ، مَعَ ثَلَاثَةٍ

مِنَ الرِّجَالِ ، إِلَى الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَمَا أَنْ اسْتَقَرَّ الْجَمِيعُ فَوْقَهَا ،

بِالْقُرْبِ مِنْ صَخْرَةٍ رَأْسِ الْجَوَادِ ، حَتَّى أَشَارَ (سندبادُ) بِيَدِهِ ، قَائِلًا :

- الْجَزِيرَةُ عِبَارَةٌ عَنْ شَاطِئِ دَائِرِيٍّ ، مِنَ الرَّمَالِ وَالصُّخُورِ ،

يَتَوَسَّطُهُ دَغْلٌ كَثِيفٌ .. سَنَخْتَرِقُ الدَّغْلَ إِلَى الطَّرَفِ الْآخِرِ لِلْجَزِيرَةِ ،

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى هُنَا ، قَبْلَ حُلُولِ اللَّيْلِ .

هَتَفَ بِهِ (صَفْوَانُ) :

- لَحْظَةً يَا (سندبادُ) .. هُنَاكَ شَيْءٌ أَحَبُّ أَنْ تَرَاهُ .

سَأَلَهُ (سندبادُ) فِي اهْتِمَامٍ :

- أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟

وَاقْتَرَبَ يَتَطَلَّعُ إِلَى حَيْثُ يُشِيرُ (صَفْوَانُ) ، الَّذِي أَجَابَ :

- هَذِهِ الْآثَارُ عَلَى الرَّمَالِ .. إِنَّهَا آثَارُ حَوَافِرِ جِيَادٍ وَاضِحَةٌ ،

وَيَبْدُو أَنَّهُ هُنَاكَ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنْهَا .

تَطَلَّعَ (سندبادُ) إِلَى الْآثَارِ فِي دَهْشَةٍ ، قَائِلًا :

- عَجَبًا ! إِنَّهَا كَذَلِكَ بِالْفِعْلِ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي الْجِيَادُ عَلَى

جَزِيرَةٍ مُنْعَزَلَةٍ كَهَذِهِ ؟

أَدَارَ الْجَمِيعُ أَبْصَارَهُمْ حَوْلَهُمْ فِي حَيْرَةٍ ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُ الرِّجَالِ :

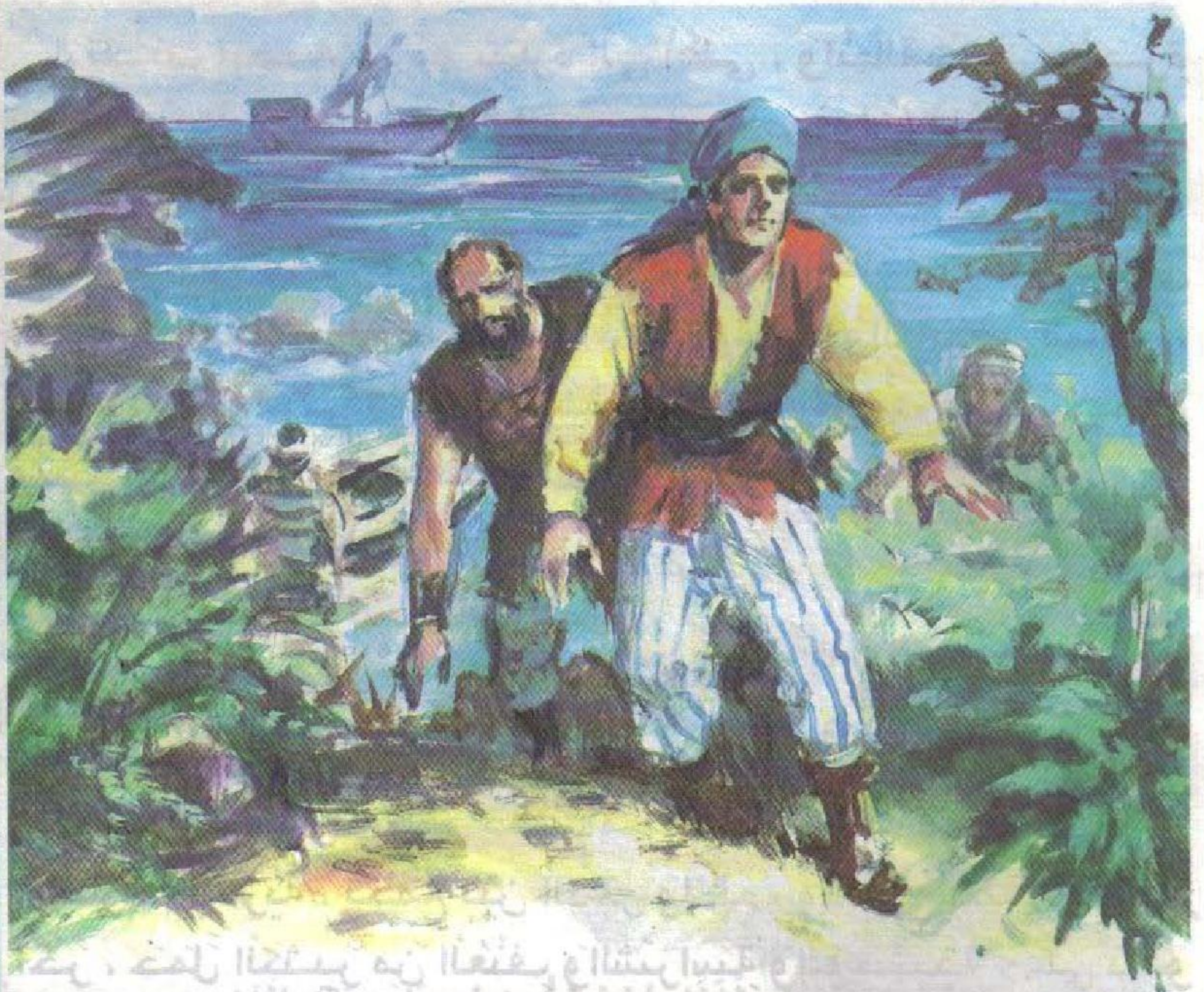
- الْمَكَانُ يَبْدُو لِي خَالِيًا تَمَامًا يَا قُبْطَانُ .

أَيْدٍ زُمْلَاوُهُ قَوْلَهُ ، وَأَعَادَ الْجَمِيعُ النَّظَرَ فِيمَا حَوْلَهُمْ ، قَبْلَ أَنْ

يَقُولَ (سندبادُ) فِي حَزْمٍ :

- فَلْيَكُنْ .. لَنْ يُوقِفَنَا هَذَا .. سَنَخْتَرِقُ الدَّغْلَ كَمَا قَرَّرْنَا ، ثُمَّ نَعُودُ

إِلَى هُنَا ، وَرُبَّمَا كَشَفْنَا لُغْزَ هَذِهِ الْجِيَادِ ، فِي أَثْنَاءِ فَحْصِنَا لِلْجَزِيرَةِ .



اخْتَرَقُوا الدَّغْلَ بِالْفِعْلِ ، بَعْدَ أَنْ تَرَكُوا أَحَدَ الرَّجَالِ الثَّلَاثَةِ
لِحِرَاسَةِ الزُّورِقِ ، وَسَأَلَ (صَفْوَانُ) (سِنْدِبَادُ) ، وَهُمْ يَتَوَغَّلُونَ فِي الْمَكَانِ :
- مَنْ أَيْنَ أَتَتْ أَثَارُ حَوَافِرِ الْجِيَادِ فِي رَأْيِكَ يَا قَبْطَانُ ؟
أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) فِي هُدُوءٍ :

- لَسْتُ أَدْرِي يَا (صَفْوَانُ) ، وَلَكِنْ رُبَّمَا التَّبَسَّ عَلَيْنَا الْأَمْرُ ،
وَكَانَتْ مُجَرَّدَ أَثَارٍ قَدِيمَةٍ ، أَوْ تَأْثِيرًا لِبَعْضِ الْأَصْد ...
قَاطَعَهُ بَغْتَةً صَهِيلُ جَوَادٍ ، يَنْبَعِثُ مِنْ قَلْبِ الدَّغْلِ ، فَهَتَفَ
(صَفْوَانُ) :

- يَا إِلَهِي ! هُنَاكَ جِيَادٌ بِالْفِعْلِ عَلَى الْجَزِيرَةِ !
وَلَمْ يُعَلِّقْ (سِنْدِبَادُ) عَلَى عِبَارَتِهِ ، فَقَدْ بَدَأَ لَهُ صَهِيلُ ذَلِكَ الْجَوَادِ
مُخْتَلِفًا ، قَوِيًّا ، أَشْبَهَ بِنْدَاءِ زُعَامَةٍ ، أَوْ هُتَافِ ظَفَرٍ ، مِمَّا جَعَلَهُ
يَنْدَفِعُ نَحْوَ مَصْدَرِهِ ، فَتَبِعَهُ الْجَمِيعُ فِي لَهْفَةٍ طَبِيعِيَّةٍ ، حَتَّى بَلَغُوا
مِنْطَقَةً خَالِيَةً مِنَ الْأَشْجَارِ ، وَسَمِعُوهُ يَقُولُ مَبْهُورًا :
- رَبَّاهُ ! كَيْفَ فَعَلَ هَذَا ؟

ارْتَفَعَتْ أَبْصَارُهُمْ مَعَ نَظَرِهِ إِلَى أَعْلَى ، وَانْطَلَقَتْ مِنْ حَنْجَرَةٍ
أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ شَهْقَةً دَهْشَةً ، فِي حِينَ فَغَرَ (صَفْوَانُ) فَاهُ فِي ذُهُولٍ ،
دُونَ أَنْ يَنْبِسَ بِنْتِ شَفَةِ ..

فَأَمَامَهُمْ مُبَاشِرَةٌ ، وَفَوْقَ قِمَّةِ صَخْرِيَّةٍ عَالِيَةٍ ، يَصْعَبُ عَلَى
الْمَرْءِ تَسْلُقُهَا ، وَالْوُصُولُ إِلَيْهَا ، كَانَ يَقِفُ جَوَادُ أَبْيَضُ شَاهِقٌ ،
مَمْشُوقُ الْقَوَامِ فِي اعْتِدَادٍ مُدْهِشٍ ، لَهُ عُنُقٌ قَوِيٌّ ، وَصَدْرٌ كَبِيرٌ ،
وَيَتَطَلَّعُ إِلَيْهِمْ فِي هُدُوءٍ مُثِيرٍ ..

وَفِي ذُهُولٍ ، هَتَفَ (صَفْوَانُ) :
- كَيْفَ أَمْكَنَهُ الْوُصُولُ إِلَى هُنَاكَ ؟
أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) فِي خَفْوَةٍ :

- لَا تَسْأَلْنِي .

لَمْ يَكْدُ يُتِمَّ عِبَارَتَهُ حَتَّى صَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ صَرْخَةٌ قَوِيَّةٌ ..

صَرْخَةٌ بَشْرِيَّةٌ ، تَجْمَعُ بَيْنَ الذُّعْرِ وَالْأَلَمِ ، وَتَمْتَزِجُ بِصَهِيلِ جَوَادِ
آخِرٍ ، حَمَلَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعُنْفِ وَالشَّرَاسَةِ وَالْوَحْشِيَّةِ ، عَلَى نَحْوِ
ارْتَجَفَتْ لَهُ عُرُوقُهُمْ ، وَهَتَفَ لَهُ (سِنْدِبَادُ) :

- إِنَّهُ زَمِيلُنَا ، الَّذِي تَرَكْنَاهُ لِحِرَاسَةِ الزُّورِقِ .. أَسْرِعُوا يَا رِجَالُ ..
وَاسْتَلِّ سَيْفَهُ ، وَهُوَ يَعُودُ أَدْرَاجَهُ إِلَى الْمَكَانِ ، وَالْجَمِيعُ
يَتَّبِعُونَهُ فِي سُرْعَةٍ ، حَتَّى بَلَغُوا مَوْضِعَ الزُّورِقِ ، فَهَتَفَ (صَفْوَانُ) :

- رَبَّاهُ ! .. مَا هَذَا بِالضَّبْطِ ؟
كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي تَرَكَوهُ مُلْقَى أَرْضًا ، وَالدِّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ صَدْرِهِ
فِي غَزَارَةٍ ، لِتَرَوِيَ رِمَالَ الْجَزِيرَةِ ، فِي حِينَ يَقِفُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ
جَوَادَانِ أَسْوَدَانِ (الْلَوْنُ) اصْطَبَغَتْ حَوَافِرُ أَحَدِهِمَا بِالدَّمِ ..
وَفِي شَرَّاسَةٍ ، اسْتَدَارَ الْجَوَادَانِ لِمُوَاجَهَةِ (سِنْدِبَادِ) وَرِجَالِهِ ،
فَاسْتَلَّ (صَفْوَانُ) سَيْفَهُ بِدَوْرِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

- جِيَادُ قَاتِلَةٌ ؟! لَمْ أَسْمَعْ عَنْ هَذَا فِي حَيَاتِي قَطُّ .
صَهْلَ الْجَوَادَانِ ، فِي مُوَاجَهَةِ سُيُوفِ (سِنْدِبَادِ) وَرِفَاقِهِ ، وَبَدَا
وَكَاثِمُهُمَا يَسْتَعِدَّانِ لِلْقِتَالِ ، فَاتَّخَذَ (سِنْدِبَادُ) وَضْعًا قِتَالِيًّا ، وَهُوَ يَقُولُ :

- أَنَا أَيْضًا لَمْ أَسْمَعْ عَنْ هَذَا مِنْ قَبْلُ يَا (صَفْوَانُ) ، وَلَكِنْ يَبْدُو



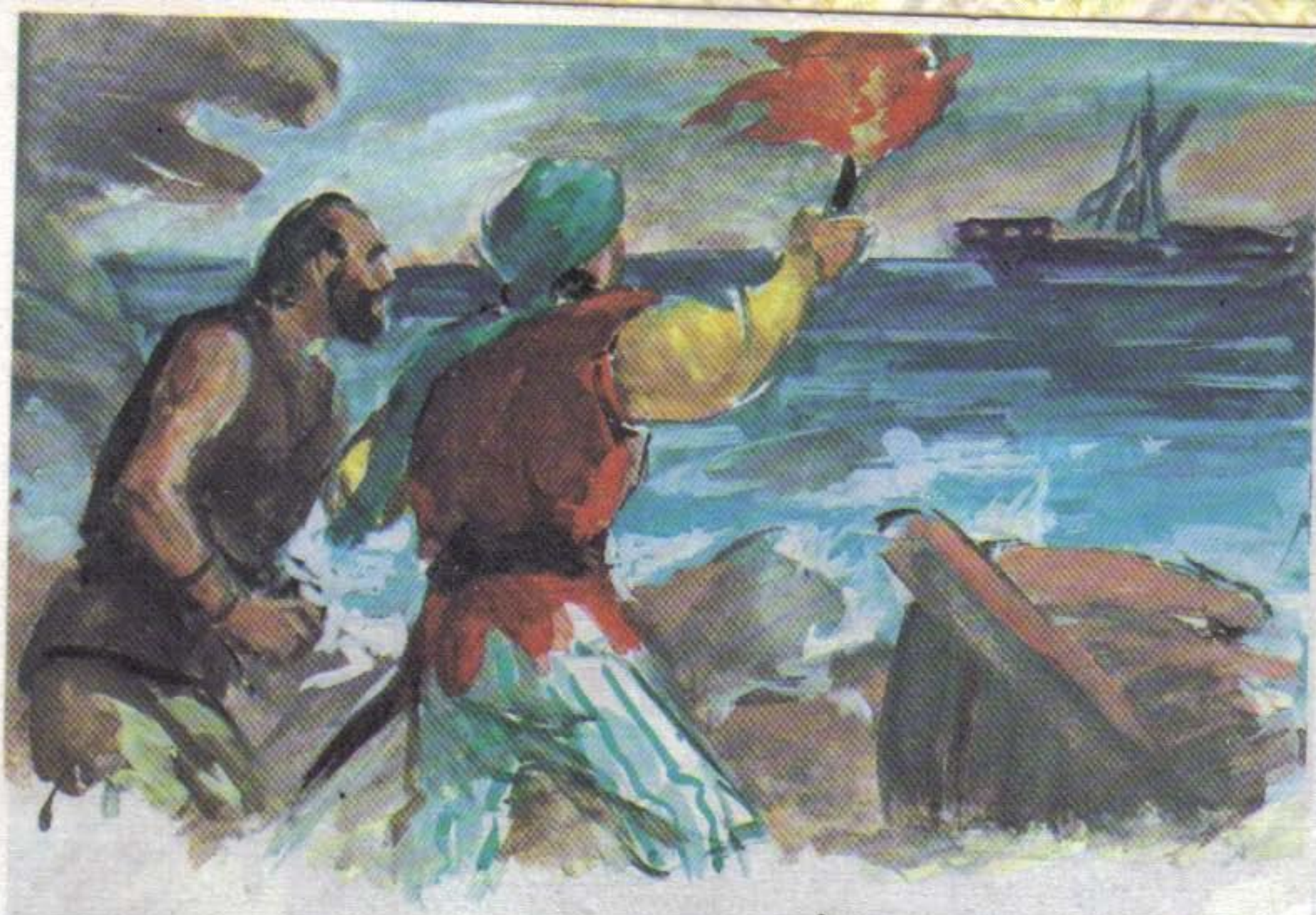
أَنَّا مُضْطَرُونَ لِمَوَاجِهَتِهِ الْآنَ .
اسْتَدَارَ أَحَدُ الْجَوَادَيْنِ بَغْتَةً ، وَارْتَفَعَتْ
قَائِمَتَاهُ الْأَمَامِيَّتَانِ ، وَهُوَ يُطْلِقُ صَهِيلًا قَوِيًّا ، ثُمَّ
هَوَى بِحَافِرِيهِ عَلَى الزُّورِقِ ، وَحَطَّمَ جُزْءًا مِنْ قَاعِهِ ،
فَصَاحَ (صَفْوَانُ) :

- لَا .. لَمْ يَعُدِ الْأَمْرُ يَحْتَمِلُ هَذَا .
وَانْقَضَ عَلَى الْجَوَادَيْنِ ، اللَّذَيْنِ تَرَاجَعَا لَحْظَةً ، ثُمَّ أَطْلَقَا
صَهِيلًا مُزْدَوِجًا ، وَانْطَلَقَا مُبْتَغِدَيْنِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ، فَصَرَخَ
(صَفْوَانُ) ، وَهُوَ يُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ خَلْفَهُمَا :

- عُودَا أَيُّهَا الْقَاتِلَانِ .. عُودَا وَوَاكِهَانِي .
هَتَفَ بِهِ (سِنْدُبَادُ) :

- رُؤَيْدُكَ يَارَجُلُ .. إِنَّكَ تَوَاجَهُ حَيَوَانَيْنِ فَحَسْبُ .
صَاحَ (صَفْوَانُ) :

- هَذَانِ الْحَيَوَانَانِ قَتَلَا زَمِيلَنَا ، وَحَطَّمَا زُورِقَنَا .



أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) فِي حَزْمٍ :

- هَذَا لَا يُبَرِّرُ تَعَامُلَنَا مَعَهُمَا كَكَائِنَيْنِ عَاقِلَيْنِ .

وَاتَّجِهَ يَفْحَصُ الزُّورِقَ الْمُحَطَّمَ وَجُثَّةَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ أَحَدُ

الرَّجُلَيْنِ الْآخَرَيْنِ :

- يُمَكِّنُنِي أَنْ أَسْبَحَ إِلَى السَّفِينَةِ ، وَأُحْضِرَ زُورَقًا آخَرَ .

أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) :

- لَا دَاعِيَ لِهَذَا .. سَنُرْسِلُ إِلَيْهِمْ إِشَارَةً بِالنِّيرَانِ ، لِيُرْسِلُوا زُورَقًا

آخَرَ ، قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ .

غَمَغَمَ (صَفْوَانُ) مُتَوَتِّرًا :

- أَتَعَشَّمُ أَنْ يُسَارِعُوا بِهِذَا ، فَالْشَّمْسُ عَلَى وَشَكِّ الْمَغِيبِ .

أَشْعَلَ (سِنْدِبَادُ) النَّيرَانَ ، وَلَوَّحَ بِالْغُصْنِ الْمُشْتَعِلِ لِلْسَّفِينَةِ ، قَائِلًا :

- هَلْ أَصْبَحْتَ تَخْشَى الظُّلْمَةَ الْآنَ ؟

أَجَابَهُ (صَفْوَانُ) ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ حَوْلَهُ فِي حَذَرٍ :

- كَلَّا ، وَلَكِنِّي لَا أَشْعُرُ بِالْإِرْتِيَاحِ لَوُجُودِنَا عَلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ..

هُنَاكَ شَيْءٌ مَا فِيهَا يَمَلُّ نَفْسِي بِالْقَلْقِ وَالتَّوَتُّرِ .

تَنَهَّدَ (سِنْدِبَادُ) ، قَائِلًا :

- اطمئنْ يَا صَدِيقِي .. دَقَائِقُ وَيَصِلُ الزُّورِقُ الْآخَرُ ، وَنَعُودُ كُلُّنَا

إِلَى السَّفِينَةِ .



رَأَى أَرْبَعَتَهُمُ الزُّورَقَ الْآخَرَ ، وَالْبَحَّارَةَ يُنْزِلُونَهُ إِلَى الْمَاءِ ، وَعَلَى
مَتْنِهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ رَاحَ يَقُودُهُ إِلَى حَيْثُ يَقِفُونَ ، فَغَمَغَمَ (صَفْوَانُ) :
- حَمْدًا لِلَّهِ .. هَذَا أَفْضَلُ كَثِيرًا .

وَتَابَعُوا بِبَصَرِهِمُ الزُّورَقَ ، وَهُوَ يَقْتَرِبُ وَيَقْتَرِبُ ، وَ...
وَفَجْأَةً ، بَرَزَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِنَ الْبَحْرِ ..
جَوَادُ أَسْوَدُ ضَخْمٌ ، بَرَزَ فَجْأَةً لِيَضْرِبَ الزُّورَقَ بِرَأْسِهِ ، وَيَقْلِبَهُ
بِحَرَكَةٍ مُبَاغِتَةٍ ، جَعَلَتِ الرَّجُلَ عَلَى مَتْنِهِ يُطْلِقُ صَرْخَةً فَرْعَ ،
فَصَاحَ (سَنْدَبَادُ) :

- رَبَّاهُ ! الْجَوَادُ هَاجَمَ الزُّورَقَ .
اتَسَعَتْ عَيْنَا (صَفْوَانُ) فِي ارْتِيَاعٍ ، وَهُوَ يُغَمَغِمُ :
- هَذَا مُسْتَحِيلٌ ! مُسْتَحِيلٌ !

كَانَ الرَّجُلُ ، الَّذِي سَقَطَ مِنَ الزُّورَقِ الْمَقْلُوبِ ، يُجَاهِدُ لِلْعَوْدَةِ
إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّ الْجَوَادَ الْأَسْوَدَ انْقَضَ عَلَيْهِ فِي عُنْفٍ ، وَقَبَضَ بِأَسْنَانِهِ
عَلَى عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهُ إِلَى الْقَاعِ ..
وَلِثْوَانٍ ، بَدَأَ الصَّرَاعُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْجَوَادِ وَاضِحًا ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ
الْإِثْنَانِ أَنْ اخْتَفَيَا تَحْتَ السَّطْحِ لِبِضْعِ لَحْظَاتٍ ، ظَهَرَ بَعْدَهَا الْجَوَادُ ،

لِيُطْلَقَ صَهِيلاً مُفْعَمًا بِالظَّفَرِ ،
ثُمَّ يَغُوصُ مَرَّةً أُخْرَى تَحْتَ
الماءِ ، وَيَخْتَفِي تَمَامًا ..

وَرَأَى صَمْتٌ رَهيبٌ عَلَى
(سندباد) وَرَجَّاهُ ، عَلَى
سَطْحِ الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ
هُوَ أَنْ قَطَعَهُ ، وَهُوَ يُغْمَغِمُ :

- إِنَّهُمْ يَمْنَعُونَنَا مِنَ الرَّحِيلِ !

قَالَ (صفوان) فِي تَوَتُّرٍ بَالِغٍ :

- أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : هُنَاكَ شَيْءٌ مَّا يُصِيبُنِي بِالْقَلْقِ وَالتَّوَتُّرِ هُنَا .

انْعَقَدَ حَاجِبًا (سندباد) وَهُوَ يَقُولُ فِي حَزْمٍ :

- لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَيْنَا الْجِيَادُ .. إِنَّهَا مُجَرَّدُ حَيَوَانَاتٍ ،

لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَبْلُغَ مُسْتَوَى ذَكَائِنَا قَطُّ .

أَشَارَ (صفوان) إِلَى الشَّمْسِ ، الَّتِي غَاصَتْ فِي الْأُفُقِ ، قَائِلًا :

- وَلَكِنَّهَا أَجْبَرَتْنَا عَلَى قَضَاءِ اللَّيْلِ هُنَا .

- قَالَ (سندباد) فِي صَرَامَةٍ :

- فَلْيَكُنْ .. وَلَكِنَّهَا لَنْ تُخَيِّفَنَا .. سَنَشْعِلُ نِيرَانًا كَبِيرَةً ، وَنَتَبَادَلُ

الحِرَاسَةَ طَوَالَ الْوَقْتِ ، وَلَنْ تَجْرُوَ الْجِيَادُ عَلَى الْاقْتِرَابِ مِنَّا ، فِي

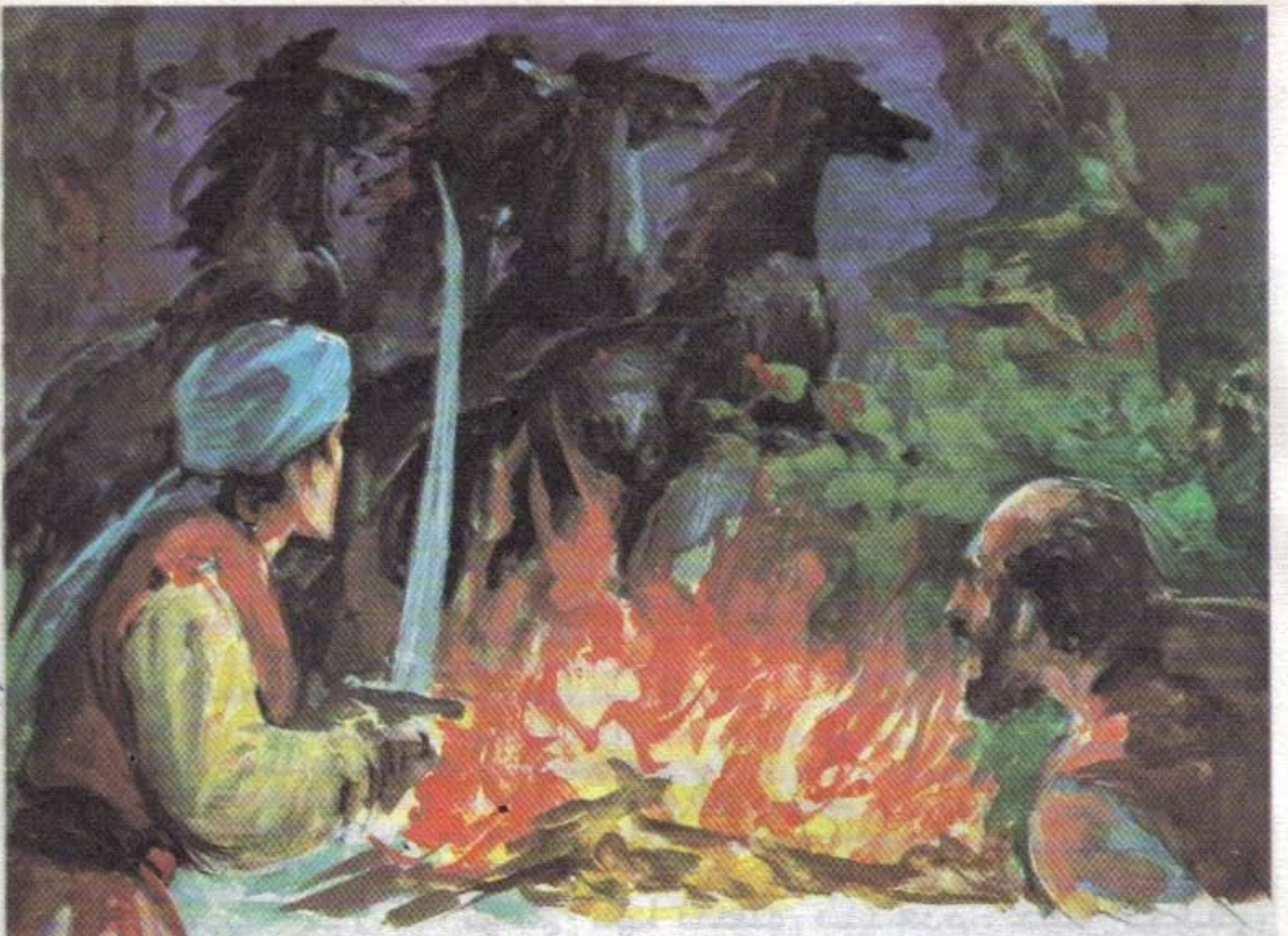
وُجُودِ النَّيِّرَانِ ، فَكُلُّ الْحَيَوَانَاتِ تَخْشَى النَّارَ .

جَمَعُوا كَمِيَةً كَبِيرَةً مِنَ الْحَطَبِ ، وَأَشْعَلُوا نَارًا ضَخْمَةً ، انْتَفَوْا

حَوْلَهَا ، وَقَالَ (سندباد) :

- سَأَتَسَلَّمُ نَوْبَةَ الْحِرَاسَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ ..





لَمْ يَكُنْ قَدْ أَتَمَّ عِبَارَتَهُ بَعْدُ ، عِنْدَمَا أَطْلَقَ أَحَدُ رَجَالِهِ
شَهَقَةً فَزَعٌ ، وَقَفَزَ مُتَرَاَجِعًا فِي تَوَثُّرٍ شَدِيدٍ ، فِي نَفْسِ
اللَّحْظَةِ الَّتِي هَتَفَ فِيهَا (صَفْوَانُ) :

- رَبَّاهُ ! انْظُرْ يَا (سِنْدِبَادُ) !!

اسْتَدَارَ (سِنْدِبَادُ) إِلَى حَيْثُ يُشِيرُ فِي سُرْعَةٍ ، وَانْعَقَدَ حَاجِبَاهُ فِي شِدَّةٍ ،
عِنْدَمَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ الْجِيَادِ ، يَقِفُونَ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمْ ،
وَتُطِلُّ مِنْ عُيُونِهِمْ نَظَرَاتٌ قَاسِيَةٌ مُخِيفَةٌ ، وَ (صَفْوَانُ) يَسْتَطِرْدُ :

- مَا الَّذِي يُرِيدُونَهُ مِنَّا بِالضَّبْطِ يَا (سِنْدِبَادُ) ؟

انْحَنَى (سِنْدِبَادُ) فِي حَذَرٍ ، يَلْتَقِطُ غُصْنًا مُشْتَعِلًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

- لَسْتُ أَذْرِي يَا (صَفْوَانُ) ، وَلَكِنَّهُمْ لَنْ يَجْرُؤُوا عَلَى الْاقْتِرَابِ ،

فِي وُجُودِ كُلِّ هَذِهِ النَّيِّرَانِ .

ثُمَّ رَفَعَ الْغُصْنَ ، وَلَوَّحَ بِهِ فِي وَجْهِ الْجَوَادِ ، الَّذِي ظَلَّ هَادِيًا
سَاكِنًا يَتَطَلَّعُ إِلَى الْغُصْنِ الْمُشْتَعِلِ فِي بُرُودٍ ، قَبْلَ أَنْ يُدِيرَ رَأْسَهُ إِلَى
الْجِيَادِ الْأُخْرَى ، وَيُطْلِقَ صَهِيلًا خَافِتًا ، انْفَصَلَ عَلَى إِثَرِهِ جَوَادٌ
آخَرٌ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ النَّيِّرَانِ وَانْحَنَى يَلْتَقِطُ مِنْهَا غُصْنًا مُشْتَعِلًا ،

ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي عُنْفٍ بِأَسْنَانِهِ نَحْوَ (سِنْدِبَاد) ، الَّذِي تَرَجَعَ فِي حِدَّةٍ ،
وَ (صَفْوَانُ) يَهْتَفُ فِي ذُهُولٍ :

- مُسْتَحِيلٌ ! مُسْتَحِيلٌ ! لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا .. مُسْتَحِيلٌ .

اسْتَلَّ (سِنْدِبَاد) سَيْفَهُ قَائِلًا :

- وَلَكِنَّهُ حَدَثَ ، وَيَبْدُو أَنَّنَا سَنُضْطَرُّ لِلْقِتَالِ ، دِفَاعًا عَنْ حَيَاتِنَا .

انْتَزَعَ صَفْوَانُ سَيْفَهُ بِدَوْرِهِ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الرَّجُلَانِ ، وَبَدَا وَكَانَ
الْأَمْرُ سَيَتَحَوَّلُ بَغْتَةً إِلَى مَعْرَكَةٍ عَنِيفَةٍ ، وَ ...

وَفَجْأَةً ، أَطْلَقَتِ الْجِيَادُ الْأَرْبَعَةُ صَهِيلًا قَوِيًّا ، شَقَّ سَكُونَ اللَّيْلِ ،
وَبَدَا أَكْثَرُ عُنْفًا مِنْ أَنْ يَتَنَاسَبَ مَعَ الْمَكَانِ ، فَهَتَفَ (سِنْدِبَادُ) :

- اسْتَعِدُّوا يَا رِجَالُ .

أَطْلَقَ هُتَافَهُ ، مُتَصَوِّرًا أَنَّ هَذَا الصَّهِيلَ الْقَوِيَّ مُقَدِّمَةٌ لِهَجُومِ
الْجِيَادِ الْأَرْبَعَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ فُوجِيَ بِهَا تَنْطَلِقُ مُبْتَعِدَةً ، حَتَّى تَخْتَفِيَ
فِي قَلْبِ الدَّغْلِ وَالظَّلَامِ ، فَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ فِي دَهْشَةٍ ، قَائِلًا :

- وَلَكِنْ لِمَاذَا ؟! لِمَاذَا ؟

قَالَ (صَفْوَانُ) فِي عَصَبِيَّةٍ :

- (سِنْدِبَادُ) .. يَنْبَغِي أَنْ نُغَادِرَ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ ..

الْبَقَاءُ هُنَا أَصْبَحَ مُحْفُوفًا بِالْمَخَاطِرِ .

أَشَارَ (سِنْدِبَادُ) إِلَى الْبَحْرِ قَائِلًا :

- وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُغَادِرَةَ أَمِنَةٌ ؟!

هَلْ نَسِيتَ مَا حَدَثَ لِلرَّجُلِ الَّذِي حَاوَلَ إِحْضَارَ الزُّورَقِ الْآخِرِ ؟!

قَالَ (صَفْوَانُ) مُحْتَدًا :

- وَلَكِنَّا لَنْ نَبْقَى هُنَا إِلَى الْأَبَدِ .

أَجَابَهُ (سِنْدِبَادُ) وَهُوَ يَعْقِدُ حَاجِبِيَّهُ فِي شِدَّةٍ :

- إِنَّنَا مُضْطَرُونَ لِلْبَقَاءِ ، حَتَّى نَجِدَ وَسِيلَةً لِلْمُغَادِرَةِ عَلَى الْأَقْلَى ،

وَحَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ ، سَنُوَاصِلُ تَبَادُلَ نَوْبَاتِ الْحِرَاسَةِ ، حَتَّى تُشْرِقَ
الشَّمْسُ .

لَمْ يَتَبَادَلُوا الْحَدِيثَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، بَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا ، وَتَوَلَّى هُوَ

نُوبَةَ الْحِرَاسَةِ الْأُولَى ، إِلَّا أَنَّ الْآخَرِينَ لَمْ يُغْمِضْ لَهُمْ جَفَنٌ طَوِيلًا ،



ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّوْمُ أَنْ هَزَمَهُمْ ، وَفَرَضَ سَطْوَتَهُ عَلَيْهِمْ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ
الْخَطَرِ الْمَحِيقِ بِهِمْ ، ثُمَّ ..

« (سندباد) .. (سندباد) .. اسْتَيْقِظْ يَا (سندباد) .. »

اشْتَرَكَ صَوْتُ (صفوان) ، مَعَ هَزَاتِ يَدِهِ ، فِي إِيقَاطِ (سندباد) ،
الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيْهِ فِي سُرْعَةٍ ، قَائِلًا فِي تَوْتَرٍ شَدِيدٍ :
- مَاذَا هُنَاكَ ؟

كَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ مُنْذُ قَلِيلٍ ، وَغَمَرَتِ الْجَزِيرَةَ بِضَوْئِهَا
وَدَفْنِهَا ، وَ (صفوان) يَقُولُ مُتَوَتِّرًا :
- انْهَضْ وَانْظُرْ .

هَبَّ (سندباد) مِنْ رُقَادِهِ ، وَنَظَرَ إِلَى حَيْثُ يُشِيرُ (صفوان) ، ثُمَّ
شَهِقَ فِي دَهْشَةٍ قَوِيَّةٍ ، وَصَاحَ :

- اسْتَيْقِظُوا يَا رِجَالُ .. حَانَتْ لَحْظَةُ الْقِتَالِ .

قَالَهَا ، وَهُوَ يَسْتَلُّ سَيْفَهُ ، فِي مُوَاجَهَةِ الْجِيَادِ السَّوْدَاءِ ..
جَيْشٌ كَامِلٌ مِنْهُمْ ، كَانَ يَقِفُ أَمَامَ الدَّغْلِ ، فِي صُفُوفٍ مُتَرَاصَةٍ مُنْتَظِمَةٍ ،

وَكَاَنَّا فِرْقٌ عَسْكَرِيَّةٌ تَسْتَعِدُّ لِلْهُجُومِ ..

وَبَدَأَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْقِتَالَ لَنْ يُحْسَمَ لِصَالِحِ (سَنْدَبَادِ) وَرِجَالِهِ قَطُّ ..

حَتَّى وَلَوْ قَاتَلُوا بِكُلِّ قُوَّتِهِمْ ..

وَبِكُلِّ أَسْلِحَتِهِمْ ..

وَلِثَوَانٍ ، ظَلَّ الْمَوْقِفُ صَامِتًا جَامِدًا ، كَصُورَةٍ فِي مَجَلَّةٍ خَيَالِيَّةٍ ،

ثُمَّ رَفَعَ زَعِيمُ الْجِيَادِ السُّودِ قَائِمِيهِ ، وَأَطْلَقَ صَهِيلًا قَوِيًّا ..

وَانْقَضَتْ الْجِيَادُ ..

كَانَ انْقِضَاظُهُمْ عَنيفًا لِلغَايَةِ ، وَعَلَى نَحْوِ ادْرَكَ مَعَهُ الرِّجَالُ

الْأَرْبَعَةَ أَنَّ انْتِصَارَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مُسْتَحِيلٌ ، فَتَرَاجَعُوا

بِسُيُوفِهِمْ ، وَ(سَنْدَبَادُ) يَهْتَفُ :

- قَاتِلُوا يَا رِجَالُ .. لَا تَسْتَسْلِمُوا أَبَدًا .. قَاتِلُوا بِكُلِّ قُوَّتِكُمْ .

وَفَجْأَةً ، وَقَبْلَ أَنْ يُتِمَّ هَتَافُهُ ، ظَهَرَ الْجَوَادُ الْأَبْيَضُ ...

ظَهَرَ فَجْأَةً مِنْ خَلْفِهِمْ ، حَيْثُ يَقَعُ الْبَحْرُ ، وَانْدَفَعَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ الْجِيَادِ السُّودِ ، وَهُوَ يُطْلِقُ ، صَهِيلًا قَوِيًّا ، بَدَأَ مُخْتَلِفًا تَمَامَ

الْاِخْتِلَافِ عَنْ صَهِيلِ الْجِيَادِ الْأُخْرَى ..

وَمَعَ ظُهُورُهُ الْمُبَاغِتِ ، تَوَقَّفَ هُجُومُ

الْجِيَادِ السُّودِ بَغْتَةً ، وَتَرَاجَعُوا

فِي بَطْءٍ ، وَكَأَنَّمَا يُوَاكِهُونَ

خَصْمًا لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِ ..

وَأَطْلَقَ الْجَوَادُ

الْأَبْيَضُ صَهِيلًا آخَرَ ،

انْطَلَقَتْ بَعْدَهُ الْجِيَادُ

الْأُخْرَى هَارِبَةً ، فَهَتَفَ

(صَفْوَانُ) :

- رَبَّاهُ ! .. لَقَدْ أَنْقَذَنَا .





التفت إليهم الجواد الأبيض، وألقى
عليهم نظرة طويلة، ثم أطلق
صهيلاً مبالغاً، وانتفض جسده في عنف،
ثم برز منه جناحان كبيران، ارتفع لظهورهما
حاجبا (سندباد) في دهشة، وهو يقول:

- ولكن .. ولكن ...

قبل أن يضيف شيئاً، حلق الجواد الأبيض في السماء
كطائر هائل، وراح يبتعد ويبتعد، ومع ابتعاده في اتجاه البحر،
لمح الجميع الزورق الإضافي مستقراً على الشاطئ، فقال
(صفوان) في دهشة:

- الزورق يا (سندباد) .. لقد وصل سالمًا .

حدق (سندباد) في الزورق لحظة، قبل أن يهتف:

- أسرعوا إليه يارفاق .. سنغادر الجزيرة على الفور ..

كان الزورق يقترب بهم من سفينتهم، مبتعداً عن جزيرة
الحياد عندما سأل (صفوان):

- مَا سِرُّ مَا حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ يَا (سَنْدَبَاد) ؟ لِمَذَا فَعَلْتَ بِنَا
الْجِيَادُ هَذَا ؟ وَمَا سِرُّ ذَلِكَ الْجَوَادِ الْأَبْيَضِ ؟ هَلْ تَعْلَمُ ؟ لَسْتُ أَعْتَقِدُ
أَنْنِي سَأَقْتَرِبُ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ثَانِيَةً .

صَمَتَ (سَنْدَبَادُ) لِحَضَاتٍ مُفَكِّرًا ، قَبْلَ أَنْ يَقُولَ :

- مَنْ يَدْرِي يَا صَدِيقِي ؟ رُبَّمَا كَانَ هَذَا هُوَ الْغَرَضُ مِنْ كُلِّ مَا حَدَّثَ ..
مَنْ يَدْرِي ؟

فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ الَّتِي نَطَقَ فِيهَا عِبَارَتَهُ ، كَانَ الْجَوَادُ الْأَبْيَضُ
يَقِفُ إِلَى جِوَارِ زَعِيمِ الْجِيَادِ السُّودِ ، وَالْاِثْنَانِ يُتَابِعَانِ سَفِينَةَ
(سَنْدَبَادِ) ، وَهِيَ تَبْتَعِدُ ..

وَتَبْتَعِدُ ..

وَتَبْتَعِدُ ..

(تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ)



رحلات سندباد

هذه السلسلة تقدم لك مغامرات جديدة ، من طراز خاص

وفريد ..

إنها ليست رحلات (سندباد) السبع الشهيرة ، التي طالعتك من

قبل ، في (ألف ليلة وليلة) ..

إنها رحلات (سندباد) جديد ..

(سندباد) عصري ، يمتزج في مغامراته الخيال العلمي ، وروح

الأساطير ، وعبق التاريخ ..

وفي كل مرة ستخوض مع (سندباد) وسفينته مغامرة جديدة ..

ورحلة جديدة ..

وفي كل مرة سيحيط بك خليط من الغموض والإثارة والإبهار

والحركة ..

هذا لأنها ليست رحلات عادية ..

إنها رحلات (سندباد) ..

(سندباد) الجديد .

